اما بالنسبة لقول الاستاذ قازان انه لم تكن الصهيونية تقصد ولا الامبريالية قد قصدت يوما من الايام حل المسألة اليهودية عن طريق الاستيطان في فلسطين : قد يكون هذا القول صحيحا بالنسبة للامبريالية التي تعاونت مع الصهيونية ولكنه ليس صحيحا بالنسبة الى الصهيونية نفسها . هناك تحالفات على مدى تاريخ الصهيونية بين الفريق الصهيوني من جهة وهذه الامبريالية او تلك من جهة اخرى . وفي كل تحالف ، لكل فريق هدفه ومصالحه واسباب دخوله في هذا التحالف . ولم يخطر ببالي يوما من الايام ان الامبراطورية البريطانية سنة ١٩١٧ قدمت وعد بلفور لتحل المسألة اليهودية ، وانما هي قدمت وعد بلفور لتخدم المصالح الامبريالية البريطانية . واميركة اليوم تقدم العون الى اسرائيل كي تستفيد المصالح الامبريالية الاميركية . اما الصهيونية فمنذ البدء كان غرضها الاساسي حل ما اعتقدت هي انه مسألة يهودية حلا نهائيا عن طريق خلق دولة اليهود . اما قول السيد قازان بان فلسطين لا تكفي لاستيطان جميع اليهود فمردود لان عبارة فلسطين منذ الاساس كانت عبارة مطاطة في المفهوم الصهيوني وخاضعة للتوسيع . قال هرتزل لوزير خارجية المانيا ذات يوم : « فلسطيننا تقع ضمن تلك الحدود التي يقتضيها عدد المستوطنين في فلسطين . فكلما ازداد عدد المستوطنين اتسعت تلك الحدود » . اما القول بانه ليس للصهيونية كيان ذاتي خاص وعندما يتغير التركيب الطبقي في اسرائيل تنتهي الصهيونية ، فهو قول يتغاضى عن المشكلة الفلسطينية تغاضيا كاملا ، فهب ان اسرائيل اصبحت دولة اشتراكية بكل معنى الكلمة غدا ، وهب انه ازيلت منها الطبقات والنزاعات الطبقية ، وهب انها جارت في سياستها الخارجية سياسة الاتحاد السوفياتي والكتلة الاشتراكية . فهل كل هذا يحل بالنسبة للفلسطيني المشرد مشكلة تشريده ، او هل هذا يجعل المجتمع الاسرائيلي اليهودي مجتمعا اقل غرابة عن المجتمع العربي الذي زرع نفسه في وسطه مما هو الان ؟ انا اعتقد ان هذا القول يتناسى الطبيعة الاستعمارية الاستيطانية الاجلائية للحركة الصهيونية تناسيا تاما ، ويتناسى مصير الشعب الفلسطيني وحقوقه الانسانية والقومية في وطنه .

والان آتي الى كلمة الاستاذ فرحات ، وارد على سؤاليه الاساسيين ، أي من هذه العناصر الثلاثة، القومية والاستعمار الاستيطاني والامبريالي ، كان هو الحاسم ؟ أقول ان **القومية** كانت هي العنصر الحاسم من حيث انها لعبت دور الحافز لليهود ليشتركوا بالحركة الصهيونية وكذلك دور المبرر لحمل الشعوب الاخرى على تأييد اقامة دولة صهيونية لليهود . وكان **الاستعمار الاستيطاني** العنصر الحاسم من حيث كان هو النهج الذي انتهجته الحركة الصهيونية في تحقيق ذاتها . **والامبريالية** كانت هي العنصر الحاسم من حيث انها مكنت الصهيونية من ارساء قواعدها في فلسطين . فأي هو العنصر الحاسم يتوقف على السؤال : من اي زاوية تنظر الى الحسم ؟ من الزاوية العملية لا ريب ان الامبريالية كانت هي العنصر الحاسم ، ولكن من ناحية حمل اليهود على الالتفاف حول الحركة الصهيونية اعتقد ان القومية كانت ذلك ، اي أن النموذج القومي كان هو العنصر الحاسم بهذا المعنى . اما من حيث نهج الاستيطان الصهيوني وطريقته فقد كان الاستعمار الاستيطاني هو العنصر الحاسم . اما على الصعيد العملي فلا ريب في أن الامبريالية كانت هي العنصر الحاسم .

لذلك فاذا عدنا الى تمييز الدكتور ابو لغد ، وبحثنا فقط من ناحية اكاديمية ، استطعنا ان نضع هذه العناصر الثلاثة على مستوى واحد ونقول من هذه الزاوية كان هذا العنصر هو الحاسم ومن تلك الزاوية كان ذلك العنصر . اما اذا نظرنا الى الموضوع كملتزمين بتحرير فلسطين فلا ريب بأنه يجب ان نؤكد بأن الامبريالية كانت هي العنصر الحاسم الذي مكن الصهيونية من ارساء قواعدها في فلسطين . اما بالنسبة الى السؤال الثاني من سؤالي السيد فرحات ، حول العلاقة وصيغتها بين الصهيونية في فلسطين وبين الامبريالية ، وحول مدى تبعية اسرائيل للامبريالية من جهة ومدى استخدامها للامبريالية من جهة اخرى ، فقد اكد الاستاذ فرحات ، واجاريه في ذلك ، ان وجود استقلال نسبي يجب ان لا يعمينا عن التبعية ، وهذا كان متضمنا فيما قلته . ولكني اريد ان اؤكد نقطتين : اولا : كلما نمت القوة الذاتية للاستيطان الصهيوني كلما خفت حدة او درجة اعتمادها على تبعية اجنبية . ان الصهيونية ستظل تعتمد على التبعية الاجنبية ، ولكن اعتمادها اليوم سنة ١٩٧٢ هو غير اعتمادها سنة ١٩١٧ . ان بريطانيا تالت لا في ١٩١٧ لما جاء مهاجرون يهود الى